ألفاظ الإغلاق في القرآن الكريم
دراسة دلالية

د. إسراء ياسين حسن
جامعة السليمانية/كلية التربية – جمجمال

الملخص:

الفاظ الإغلاق تسمية عامة لألفاظ تدرجت في هذا الإغلاق ، إذ أجد أن الطبع والختم عند اللغويين والمفسرين معناهما واحد تقريباً وهو التغطية على الشيء والإستيثاق من أن يدخله شيء ، إلاَّ أن الطبع استعماله أعمَّ من الختم ، وأن الرين أيسر من الطبع والختم ، لأنه الذنب الذي يشوه القلب وبكثرته يسوَّد القلب فلا يدخله الإيمان ، وهو الصدأ الموجود على القلب ، أمَّا الإقفال فهو أكثر شدة في حين الإغلاق أكثرهما قوة ووقعاً ، وأجد أن من بين هذه الألفاظ من جاء بصيغ مختلفة وهما اللفظان (طبع وختم) ولكلِّ صيغة دلالة مختلفة عن الأخرى بحسب ما يقتضيه المقام .

المقدمة

أن تسمية البحث بهذا الاسم تسمية عامة لألفاظ دلالتها الإغلاق وهذه الألفاظ وردت بحسب الكثرة وكانت (طبع ، ختم ،غلق ، قفل ، ران) وأجد أن اللفظين (طبع وختم) يشغلان الحيز الأكبر من الألفاظ الدالة على الإغلاق في القرآن الكريم لكثرة المواضع التي وردا فيها بينما الألفاظ (غلق ، قفل ، ران) كان ورودها أقل وان المعنى الغالب لهذه الألفاظ يخص الإغلاق وأجد انه يختص بالقلب والسمع والبصر ولكن القلب بصورة أكثر دقة وقد اقتضت طبيعة البحث في هذا البحث ان يكون في ثلاثة مباحث الأول منها الطبع في القران الكريم والثاني الختم في القرآن الكريم أما الثالث فتضمن الألفاظ الأقل وروداً في القرآن الكريم وهي (غلق وقفل وران) في القرآن الكريم علماً ان موضوع البحث هو الفاظ الإغلاق لكني لم اضع هذه الألفاظ في المبحث الأول لأن ورودها كان أقل .

المبحث الأول : الطبع في القرآن الكريم

الطبع لغة : الختم ، وهو التأثير في الطين ، وطبع الله على قلبه : ختم على المثل، ويقال : طبع الله على قلوب الكافرين ، أي : ختم ، فلا يَعِي وغطَّى ولا يُوفَّق لخير... ومعنى طبع وختم واحد وهو التغطية على الشيء والإستيثاق من ان يدخله شيء وكانوا يرون ان الطبع هو الرَّيْنَ ، وقال مجاهد : الرَّيْنُ أيسر من الطبع ، والطبع أيسر من الإقفال والإقفال أشدَّ من ذلك كلَّه ، هذا تفسير الطبع بإسكان الباء ، وأمَّا طَبَعُ القلب بتحريك الباء فهو تلطيخه بالأَدْناس وأصل : الطبع : الصَّدأ يكثر على السيف وغيره[1] وطبع الله الخلق : خَلَقَهُم ، وطُبع على القلوب : خُتِمَ عليها[2] .

الطبع اصطلاحاً : الطبع على القلب عبارة عن تراكم الذنوب على القلب حتى لا يجد الإيمان طريقاً إليه [3]

إن الطبع ورد أحدى عشرة مرة وكان يغلب على لفظ الطبع (الطبع على القلوب) إلاَّ آية واحدة ذكر فيها الطبع على (القلب والسمع والبصر) وكان الطبع على مطلبين هما المطلب الأول: الطبع بصيغة الفعل الماضي أما الثاني فكان الطبع بصيغة الفعل المضارع.

المطلب الأول : الطبع بصيغة الفعل الماضي

ان الطبع بصيغة الفعل الماضي للكافرين والمشركين والملحدين ، وهذا الطبع محقق لا محالة لأن الله قد ذكره في القرآن على اساس ما حصل ومضى لهذا أجد انه تعالى يذكر هذا الطبع بصيغة الماضي المبني للمعلوم وهو الأكثر والماضي المبني للمجهول وهو الاقل بحسب ما يقتضيه السياق والمقام .

أولاً : الطبع بصيغة الماضي المبني للمعلوم :

1- الطبع بنقض المواثيق وقتل الأنبياء وأجده في قوله تعالى : " بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلاَّ قليلاً" (النساء /155 / مدنية) وقد استعمل مع (طبع) (بل) التي تفيد الإضراب [4] وقد ذكر الله صفات هؤلاء المطبوع عليهم بقوله : " فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلا قَلِيلاً " (النساء/155) وهذا الطبع على القلوب حدث في زمن الماضي ممَّا جعلهم لا يؤمنون في الحاضر والمستقبل .وصفاتهم نقض

الميثاق والكفر بآيات الله وقتل انبياءهم بغير الحق وهذه صفات كافيه لكي يغلق الله على قلوبهم فلا يدخل الإيمان قلوبهم ومعنى (بل طبع الله عليها) :(ختمها مجازاة على كفرهم وهو تمثيل يقال : طَبَعَ السَّيْفُ يطبع طبعاً : إذا غطَّاه الصَّدأُ)[5] وبل اضربت قولهم (قلوبنا غلف) إلى (بل طبع الله عليها) .(بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ (فيه تأويلان :

أحدهما : أنه جعل فيها علامة تدل الملائكة على كفرهم كعلامة المطبوع ، وهو قول بعض البصريين .

الثاني : ذمهم بأن قلوبهم كالمطبوع عليها التي لا تفهم أبداً ولا تطيع مرشداً ، وهذا قول الزجاج) "فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً "(فيه تأويلان : أحدهما : أن القليل منهم يؤمن بالله. الثاني : لا يؤمنون إلا بقليل ، وهو إيمانهم ببعض الأنبياء دون جميعهم)[6]

2- الطبع على الأغنياء المتقاعسين وأجده واضحاً في قوله تعالى : " وطبع على قلوبهم فهم لا يَعْلَمُونَ " (التوبه /93 /مدنيه) وان هؤلاء المطبوع عليهم صفاتهم كما ذكرها تعالى:" إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُا رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ " (التوبة / 93) وقد طبع الله على قلوبهم لأنهم كانوا ينتسبون إلى الأغنياء الذين لم يحبوا الذهاب في سبيل الله لذا فأنهم أحبوا ان يكونوا مع الخوالف ولتقاعسهم عن الجهاد طبع الله على قلوبهم فلا يعلمون بأهمية وفضل هذا الجهاد في سبيل الله وقد (أثبت في حق المنافقين ما نفاه في حق المحسنين ، فدل لأجل المقابلة أنّ هؤلاء مسيؤون ، وأي إساءة أعظم من النفاق والتخلف عن الجهاد والرغبة بأنفسهم عن رسول الله ، وليست إنما للحصر ، إنما هي للمبالغة في التوكيد ، والمعنى : إنما السبيل في اللائمة والعقوبة والإثم على الذين يستأذنونك في التخلف عن الجهاد وهم قادرون عليه لغناهم ، وكان خبر السبيل على وإن كان قد فصل بإلى كما قالت[7] :

هل من سبيل إلى خمر فاشربها   أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

لأنّ على تدل على الاستعلاء وقلة منعة من دخلت عليه ، ففرق بين لا سبيل لي على زيد ، ولا سبيل لي إلى زيد. وهذه الآية في المنافقين المتقدم ذكرهم : عبد الله بن أبي ، والجد بن قيس ، ومعتب بن قشير ، وغيرهم. ورضوا : استئناف كأنه قيل : ما بالهم استأذنوا في القعود بالمدينة وهم قادرون على الجهاد ، فقيل : رضوا بالدناءة وانتظامهم

في سلك الخوالف. وعطف وطبع تنبيهاً على أنّ السبب في تخلفهم رضاهم بالدناءة ، وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون ما يترتب على الجهاد من منافع الدين والدنيا)[8].

3- الطبع على الأغبياء الجُهَّال الذين يسمعون ذكر الله ولا يفهمونه وأجد ان الله جازاهم عليه بقوله " أولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ " (محمد /16 /مدنيه) وصفة هؤلاء كما ذكرها تعالى بقوله : " وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً أولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ " (محمد / 16 /مدنيه) وصفة هؤلاء الأقوام يسمعون كلام الله المنزل على رسوله ولا يقع للكلام موقعاً في نفوسهم ، لذا يسألون عنه من استمع للقول من أولي العلم .(ومن المنافقين " مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ " ما تقول استماعا، لا عن قبول وانقياد، بل معرضة قلوبهم عنه، ولهذا قال: " حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ " مستفهمين عما قلت، وما سمعوا، مما لم يكن لهم فيه رغبة " مَاذَا قَالَ آنِفًا " أي: قريبا، وهذا في غاية الذم لهم، فإنهم لو كانوا حريصين على الخير لألقوا إليه أسماعهم، ووعته قلوبهم، وانقادت له جوارحهم، ولكنهم بعكس هذه الحال، ولهذا قال: " أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ " أي: ختم عليها، وسد أبواب الخير التي تصل إليها بسبب اتباعهم أهواءهم، التي لا يهوون فيها إلا الباطل)[9]

من الآيات الثلاثة السابقة ألحظ أن الطبع الذي جاء بصيغة الماضي في السور المدنية أقل شدَّة لأقوام اتصفوا بصفات سيئة نهانا الله في قرآنه الكريم عن الإتصاف بها .

4- الطبع على قلوب الذين يكفرون بالله ويفتخرون بكفرهم : وهؤلاء الأقوام كان الطبع واقعاً على أشده عليهم كما هو واضح في قوله تعالى : " أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ " (النحل /108/ مكية) وأن صفات هؤلاء كما ذكرها لنا القرآن الكريم في قوله تعالى : " مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(106) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" (النحل /106 ــ 107) فذكر الله (أولئك) للإشارة إلى الجمع مذكراً كان أو مؤنثاً ويشار بها إلى العقلاء وغيرهم[10] (أن الطبع على الأبصار المذكور في آية النحل: هو الغشاوة المذكورة في سورة البقرة والجاثية، والعلم عند الله تعالى.)[11] وقد (أخبر تعالى عمن كفر به بعد الإيمان والتبصر، وشرح صدره بالكفر واطمأن به: أنه قد غضب عليه، لعلمهم

بالإيمان ثم عدولهم عنه، وأن لهم عذابا عظيما في الدار الآخرة؛ لأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، فأقدموا على ما أقدموا عليه من الردة لأجل الدنيا، ولم يهد الله قلوبهم ويثبتهم على الدين الحق، فطبع على قلوبهم فلا يعقلون بها شيئا ينفعهم وختم على سمعهم وأبصارهم فلا ينتفعون بها، ولا أغنت عنهم شيئا، فهم غافلون عما يراد بهم.)[12] فهؤلاء قد استبعدهم الله من رحمته وعددهم كثير لهذا استعمل اللفظ (أولئك) وهذا الطبع هو الطبع الأكبر الذي وقع عليهم إذ وقع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم لأنهم كفار وقد انشرحت صدورهم بالكفر فوقع الله عليهم غضبه وعذابه وعدم هدايته فضلاً عن ذلك كانت قلوبهم لا تدخلها الرحمة وأبصارهم لا ترى النور واسماعهم لا تسمع الحقَّ .

وهذا الطبع بصيغة الفعل الماضي في السور المكية كان أقوى وأشدَّ لأنه ختم به على كل الحواس بينما في السور المدنيه كان الطبع واقعاً في الزمن الماضي والذي جعله الله ملازماً للكافرين وعلى اساسه جعلهم في المستقبل لا يؤمنون ويتبعون أهواءهم .

ثانياً : الطبع بصيغة الماضي المبني للمجهول

1- الطبع على قلوب القاعدين الخوالف : في قوله تعالى : " وطُبع على قلوبهم فهم لا يفقهون" (التوبة /87 / مدنيه) والسبب في هذا الطبع كما ذكره تعالى :" وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أولوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ, رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ" (التوبه /86 ـ 87 /مدنيه) ولو جئت إلى معنى الخوالف هؤلاء وصفاتهم السيئة لوجدتها في قول العلماء وكما يأتي : (قال مجاهد وقتادة : الخوالف : النِّساء ، وقال غيرهما : الخوالف : أخِسَّاء النَّاس وأردياؤُهم ويقال : فلانٌ خالفه أهله ، إذا كان دُونهم ، قال أبو جعفر : وأصله من خلف اللَّبن ، يَخْلُفُ خِلْفَةً ، إذا حمُض من طول مكثه وخلف فمُ الصائم : إذا تغيَّر ريحُهُ ، ومنه فلان خَلْفُ سوءٍ[13]. وايضاً (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف " يعني بأن يجالسوا النساء بالمدينة يقال الخوالف هم خساس الناس ودناتهم يقال خالف أهله إذا كان دونهم " وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون " التوحيد ويقال لا يعلمون ثواب الخروج إلى الجهاد)[14] ومعاني كلمات هذه الأية (استأذنك : أي طلبوا إذنك لهم بالتخلف.أولوا الطول منهم : أي أولو الثروة والغنى.ذرنا نكن مع القاعدين : أي اتركنا مع المتخلفين من العجزة والمرضى والأطفال والنساء.مع الخوالف: أي مع النساء جمع خالفة المرأة تخلف الرجل في البيت إذا غاب)[15]

ومن هذا القول يمكن ان نتبين ان الله وصفهم بالخوالف ومعناه يحتمل ان الله في الدنيا جعلهم منبوذين قاعدين مطبوع على قلوبهم لا يفقهون ولا يعلمون .

2- الطبع على قلوب المنافقين : وأجد هذا الطبع في قوله تعالى : " ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون " (المنافقون /3/ مدنيه) وصفة هؤلاء المطبوع عليهم كما ذكرهم تعالى بقوله : "إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنَّك لرسول الله والله يعلم إنَّك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون اتَّخذوا أيمانهم جُنَّة فصدُّوا عن سبيل الله إنَّهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنَّهم ءآمنوا ثم كفروا فطُبع على قلوبهم فهم لا يفقهون" (المنافقون /1 ــ 3) . وإن الفاء في قوله: "فَطُبِعَ" سببية أي ثم كفروا، فطبع على قلوبهم بسبب ذلك الكفر، وأن الفاء من حروف التعليل، ومن المعلوم أن العلة الشرعية سبب شرعي.

وكذلك الفاء في قوله: "فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ" فهي سببية أيضا، أي فطبع على قلوبهم، فهم بسبب ذلك الطبع "لا يَفْقَهُونَ" أي لا يفهمون من براهين الله وحججه شيئا، وذلك مما يبين أن الطبع والأكنة يؤول معناهما إلى شيء واحد، وهو ما ينشأ عن كل منهما من عدم الفهم، لأنه قال في الطبع "فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ" ، وقال في الأكنة: "وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ" [الأنعام:25], أي كراهة أن يفقهوه، أو لأجل ألا يفقهوه، كما قدمنا إيضاحه.)[16]

إن الطبع بصيغة الماضي المبني للمجهول كان على قلوب القاعدين الخوالف والمنافقين كما ذكر الله تعالى صفاتهم انهم كذَّبوا على الله ورسوله وجزاء كفرهم ونفاقهم ان الله طبع على قلوبهم في الماضي وهم لا يفقهون في الآتي .

ممَّا سبق ألحظ ان هناك صفة مشتركة لــ (طبع) المبني للمجهول وهو ان الطبع وقع على القلوب دون غيرها فضلاً عن اشتراك الآيتين في مجيئهما بقوله تعالى : " لا يفقهون" وكذلك كلتا الآيتين مدنيتين،وأن الطبع بصيغة الفعل الماضي جاء أكثره في الآيات المدنية ما عدا آية واحدة مكية .

المطلب الثاني : الطبع بصيغة الفعل المضارع

يغلب على مجيء الطبع بصيغة الفعل المضارع الطبع على القلوب فضلاً عن ذلك تختص السور المكية بهذا الطبع وقد جاء الفاعل لهذه الصيغة على قسمين فاعل ظاهر وهو لفظ الجلاله وفاعل مستتر تقديره (نحن) كما سيرد فيما يأتي :

أولاً : الطبع وفاعله الظاهر : ويرد هذا الطبع فيما يأتي :

1- الطبع على أخبار أهل القرى المكذّبين بالرُّسل : وأجد هذا الطبع في قوله تعالى : " كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين " (الأعراف / 100 / مكية) والإشارة بـــ (كذلك) للكافرين الذين ذكرهم بقوله : " تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَىَ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ" (الأعراف /101) فدلَّ بهذا على أنه قد طبع على قلوبهم ...جزاءً بما عملوا[17] ومعناه(أي كما كتب على الهالكين من أهل القرى أنهم لا يؤمنون ولم يؤمنوا فعلاً فأهلكهم، يطبع كذلك على قلوب الكافرين فلا يؤمنون حتى يأخذهم العذاب وهم ظالمون بكفرهم.)[18]

2 – الطبع على الكافرين بآيات الله وأجده في قوله تعالى :" كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ" (الروم /59 / مكية) وهؤلاء المطبوع عليهم ذكر الله صفاتهم بقوله :" وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ " (الروم /58) .(أي كذلك الطبع على قلوب الكافرين الذين لو جئتهم بكل آية لم يؤمنوا عليها لما ران على قلوبهم وما ختم به عليها، يطبع الله على قلوب الذين يعلمون، إذ ظلمة الجهل كظلمة الشرك والكفر تحجب القلوب عن الفهم والإدراك فلا يحصل إيمان ولا استجابة لدعوة الحق)[19] وفي كل ذلك الأمر (كناية عن قوة قلوبهم وركوب الصدأ والرين إياها)[20] والطبع هذا يشبه الختم(أي : مثل ذلك الطبع – وهو الختم – يطبع الله على قلوب الجهلة ؛ الذين عِلَمَ اللهُ منهم اختيارَ الضلال ، حتى سمّوا المحققين مبطلين ، وهم أغرقُ خلق الله في تلك الصفة.)[21]

3- الطبع على المجادلين في آيات الله بغير وجه حق : وأجد هؤلاء في قوله تعالى : " كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ" (غافر/35 /مكية) وصفه المطبوع عليهم كما ذكرهم تعالى هي : " الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ" (غافر/35 /مكية) وفي هذه الآية ذكر صفات الأقوام الذين يجادلون بآيات الله بغير وجه حق فجازهم الله على سوء عملهم طبعه على قلوبهم لانهم اتصفوا بالتكبر والتجبر وهما صفتان يكرهما الله وهذا واضح في صفات هؤلاء المتكبرين التي ذكرها تعالى بقوله : (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار " (غافر / 35) الذين يجادلون في آيات الله (قيل هذا تفسير للمسرف

المرتاب يعني الذين يجادلون في إبطال آيات الله بالتكذيب) بغير سلطان (أي بغير حجة وبرهان) أتاهم (من الله) كبر (أي ذلك الجدال) مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار)[22]

ثانياً : الطبع وفاعله المستتر : ويرد هذا الطبع فيما يأتي :

1- الطبع على المذنبين الذين يرثون الأرض من بعد أهلها : وأجد صفتهم في قوله تعالى: " ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون" (الأعراف /100/مكية) وهؤلاء الذين طبع الله على قلوبهم وصفه بأنهم لا يسمعون وقد كان عملهم كما ذكرهم تعالى :" أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ " (الأعراف /100) وقد أورث الله الأرض لأقوام اتصفوا بأنهم ترفعوا فذكرهم الله بأن هذه الذنوب يستطيع الله ان يجازيهم عليها جزاءه العادل وهو طبعه على قلوبهم وهم لا يسمعون ،قال الكعبيُّ : (إنَّمَا أضاف الطَّبْعَ إلى نفسه ، لأجْلِ أنَّ القومَ إنَّما صاروا إلى ذلك الكُفْرِ عند أمره وامتحانه)[23] وقال الزمخشري : (فإن قلت : بم تعلَّق قوله تعالى: " ونطبع على قلوبهم" قلت : فيه أوجه : أن يكون معطوفاً على ما دلَّ عليه معنى (أولم يهد) كأنه قيل : يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم ، أو على يرثون الأرض أو يكون منقطعاً بمعنى : ونحن نطبع على قلوبهم ، فإن قلت : هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا ، كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ، ويعطف على أصبناهم قلت : لا يساعد عليه المعنى ، لأن القوم كان مطبوعاً على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والإصابة بها ، وهذا التفسير يؤدي إلى خلوهم عن هذه الصفة وأن الله تعالى لو شاء لاتصفوا بها)[24].

2- الطبع على المكذبين بالأنبياء والمرسلين : وأجد صفتهم في قوله تعالى :"كذلك نطبع على قلوب المعتدين "(يونس / 74/مكية) وقد طبع الله على قلوب المعتدين لأنهم كما ذكرهم الله قصتهم بقوله :" واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه ياقوم أن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بأيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكون امركم عليكم غُمة ثم اقضوا إليِّ ولا تُنظرون ، فإن توليتم فما سألتكم من اجر إن أجري إلاَّ على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ، فكذَّبوه فنَّجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بأياتنا فأنظر كيف كان عاقبة المُنذرين ، ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب

المعتدين " (يونس / 71 ــ 74/ مكية) . فقد طبع الله على هؤلاء الأقوام لأنهم اتصفوا بالإعتداء على انبياءهم ومرسليهم . وان(الطبع على القلب عبارة عن تراكم الذنوب على القلب حتى لا يجد الإيمان إليه طريقاً "كذلك نطبع على قلوب المعتدين" : الذين تجاوزوا الحد في الظلم والاعتداء على حدود الشرع.)[25] وهم بهذا (فلا تنفع فيهم معجزة ولا تذكير ، وفيه دليل على أن الأفعال واقعة بقدرة الله ، مع إثبات كسب العبد لقيام عالم الحكمة الذي هو رداء لتصرف القدرة)[26] وان الطبع في هذه الآية (جارٍ مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم ، لأن الخذلان يتبعه ، ألا ترى كيف أسند اليهم الإعتداء ووصفهم به)[27].

المبحث الثاني : الختم في القرآن الكريم

الختم لغة : " والختم على القلب : أن لا يفهم شيئاً ولا يخرُج منه شيء كأنه طبع ، وفي التنزيل العزيز :"ختم الله على قلوبهم " (البقرة /7) وهو كقوله عزَّ وجلَّ : "طَبَعَ الله على قلوبهم " (محمد /16) : فلا تعْقِل ولا تَعِي شيئاً ، قال أبو اسحاق : معنى ختم وطبع في اللغة واحد وهو التغطية على الشيء والإستيثاق من أن لا يدخله شيء كما قال جلَّ وعلا : " أم على قلوب أقفالها " (محمد /24) وفيه " كلا بل ران على قلوبهم" (المطففين /14) معناه : غلب وغطَّى على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله عزَّ وجلَّ : "فإن يشأ الله يختم على قلبك " (الشورى /24) قال قتادة : المعنى إن يشإ الله يُنْسِك ما آتاك"[28].

الختم اصطلاحاً : والختم: الاستيثاق من الشيء حتى لا يخرج منه داخل فيه ولا يدخل فيه خارج عنه[29]

المطلب الاول : الختم بصيغة الفعل الماضي

وقد ورد الختم بصيغة الفعل الماضي وكان فيما يأتي :

1- الختم على قلوب الكافرين واسماعهم وجعل الغشاوة على أبصارهم وأجد صفتهم في قوله تعالى : " خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ " (البقرة /7 مدنية) وهذا الختم شمل الكفَّار الذين لا يؤمنون بآيات الله وأشار اليهم تعالى بقوله :"إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تُنذرهم لا يؤمنون" (البقرة /6) قال الأخفش : (فإن الختم ليس يقع على الأبصار ، إنَّما قال :" ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم " ثم

قال :" وعلى أبصارهم غشاوة" مُستأنفاً وقوله " ختم الله" ، لأنَّ ذلك كان لعصيانهم الله ، فجاز ذلك اللفظ كما تقول : (أهلكته فلانةٌ) ، إذا أعجب بها ، وهي لا تفعل به شيئاً ، لأنَّه هلك في اتَّباعها ، أوْ يكون (ختم) حكم أنَّها مختوم عليها ، وكذلك "فزادهم الله مرضاً" (البقرة /10) على ذا التفسير)[30] .وهو من (الختم وهو وضع الخاتم على الشيء وطبعه فيه ...وإنَّما خصَّ القلب بالختم ، لأنه محل الفهم والعلم)[31]. وإن (في إسناد الختم إلى القلوب استعارة تمثيلية ، فقد شبَّهت قلوبهم في نبوَّها عن الحقَّ وعدم الإصغاء إليه بحال قلوب ختم الله عليها ، وهي قلوب البهائم ، وهو تشبيهٌ معقول بمحسوس ، أو هو مجاز عقلي ... وقد وحَّد السمع لوحدة المسموع دون القلوب والأبصار ، لتنوَّع المدركات والمرئيات)[32] وقد (قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني طبع الله ومعنى الختم على القلوب ليس أنه يذهب بعقولهم ولكنهم لا يتفكرون فيعتبرون بعلامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيؤمنون " وعلى سمعهم " يعني لا يسمعون الحق " وعلى أبصارهم غشاوة " يعني غطاء فلا يبصرون الهدى ..... اللفظ قال " ختم الله على قلوبهم " ذكر جماعة القلوب ثم قال " وعلى سمعهم " ذكر بلفظ الوحدان ثم قال " وعلى أبصارهم " ذكر بلفظ الجمع فجوابه أن السمع مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلهذا ذكر بلفظ الوحدان والله أعلم وقد قيل " وعلى سمعهم " يعني موضع سمعهم لأن السمع لا يختم وإنما يختم موضعه وقد قيل إن الإضافة إلى الجماعة تغني عن لفظ الجماعة لأنه قال " وعلى سمعهم " فقد أضاف إلى الجماعة والشيء إذا أضيف إلى الجماعة مرة يذكر بلفظ الجماعة ومرة يذكر بلفظ الوحدان فلو ذكر القلوب والأبصار بلفظ الوحدان لكان سديدا في اللغة فذكر البعض بلفظ الوحدان وذكر البعض بلفظ الجماعة وهذه علامة الفصاحة لأن كتاب الله تعالى أفصح الكلام)[33] ويظهر في هذه الآية أشد أنواع الختم وهو الختم على القلب والسمع والبصر .

2- الختم على من ينكر نِعم الله فيذكرهم بها وهذا الختم اجد صفته في قوله تعالى : " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيات ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ " (الأنعام / 46/ مكية) فقد قدَّم الله السمع والبصر وأخر الختم على القلوب وإن : (تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول يجمعها قولهم : إنَّما التقديم إنَّما يكون للعناية والإهتمام فما كانت عنايتك أكبر قدَّمته في الكلام ، والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنها لفظة معينة

بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال ، ولذا كان عليك أن تقدَّم كلمة في موضع ثم تؤخرها في موضع آخر ، لأن مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذاك والقرآن أعلى مثل في ذلك فإنَّا نراه يقدِّم لفظة مرة ويؤخرها مرة أخرى على حسب المقام) [34] لذا فإن التقديم في هذه الآية لأهمية الحدث ، و(أن من أساليب اللغة العربية التي نزل بها القرآن، رجوع الضمير أو الإشارة بصيغة الإفراد إلى مثنى أو مجموع باعتبار ما ذكر مثلا. ومثاله في الضمير: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ" [الأنعام:46]، فالضمير في قوله: "بِهِ" مفرد مع أنه راجع إلى السمع والأبصار والقلوب. فقوله: "يَأْتِيكُمْ بِهِ" أي بما ذكر من سمعكم وأبصاركم وقلوبكم)[35] واستطيع ان استدل على هذه الآية إذ أن في قوله تعالى (يأتيكم به : إجراء للضمير مجرى اسم الإشارة أو بما أخذ وختم عليه)[36] وهذا المفرد وهو الضمير في عودته على الجمع بإفراده دليل على ان الله يستطيع أن أخذ هذه الجوارح وهي السمع والبصر والقلب ان يأتي بهذا الأخذ مرة واحدة ويعيده لكم وفي هذا دليل على عظمته وقدرته.

3- الختم على من لا يؤمن بالله وأتبع هواه وأجد صفته في قوله تعالى : " أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً " (الجاثية / 23/ مكية) وإن معنى (الختم: الاستيثاق من الشيء حتى لا يخرج منه داخل فيه ولا يدخل فيه خارج عنه، والغشاوة: الغطاء على العين يمنعها من الرؤيا.)[37](" أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ " قال ابن عباس والحسن وقتادة: ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه، فلا يهوى شيئًا إلا ركبه لأنه لا يؤمن بالله ولا يخافه، ولا يحرم ما حرم الله. وقال آخرون: معناه اتخذ معبوده هواه فيعبد ما تهواه نفسه. قال سعيد بن جبير: كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة، فإذا وجدوا شيئًا أحسن من الأول رموه أو كسروه، وعبدوا الآخر.

" وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ " منه بعاقبة أمره، وقيل على ما سبق في علمه أنه ضال قبل أن يخلقه، " وَخَتَمَ " طبع، " عَلَى سَمْعِهِ " فلم يسمع الهدى، " وَقَلْبِهِ " فلم يعقل الهدى، " وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً " قرأ حمزة والكسائي "غشوة" بفتح الغين وسكون الشين، والباقون "غشاوة" ظلمة فهو لا يبصر الهدى، " فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ " [أي فمن يهديه] بعد أن أضله الله، { أَفَلا تَذَكَّرُونَ } .)[38] وبالنسبة لدخول الاسماع في حكم الختم والتغشيه قال الزمخشري : (واللفظ يحتمل أن تكون الأسماع داخلة في حكم الخَتْم ، وفي حكم التَّغْشِيَةِ ،

إلاّ أن الأولى دخولها في حكم الختم ؛ لقوله تعالى : (وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً) [الجاثية : 23]

و" الأبصار ":جمع بصر ، وهو نور العين الذي يدرك به المرئيات . قالوا :وليس بمصدر لجمعه ، ولقائل أن يقول :جمعه لا يمنع كونه مصدراً في الأصل ، وإنما سهل جَمْعَهُ كَوْنُهُ سمي به نور العين ، فَهُجِرَت فيه معنى المصدرية ، كما تقدم في قلوب جمع قَلْب . وقد قلتم : إنه في الأصل مصدر ثم سمي به ويجوز أن يكنى به عن العَيْن ،كما كني بالسمع عن الأذن، وإن كان السَّمع في الأصل مصدراً كما تقدم)[39]

المطلب الثاني : الختم بصيغة الفعل المضارع

وأجد ان الختم يكون بصيغة الفعل المضارع كما كان بصيغة الفعل الماضي ويكون في :

1- الختم على الأفواه يوم القيامة وقد ذكر الله الختم على الأفواه يوم القيامه فلا تستطع النطق وأجد صفة هذا اليوم في قوله تعالى : " الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " (يس/ 65/ مكية) وقد جاء في القرآن تعداد الشهود في ذلك اليوم مما يتناسب مع العرض والحساب.

ومجمل ذلك أنها تكون خاصة وعامة وأعم من العامة فمن الخاصة شهادة الجوارح على الإنسان كما في قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [فصلت/20]، وقوله: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [يس/65] وهذه شهادة فعل ومقال لا شهادة حال كما بينها قوله تعالى عنهم {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ} [فصلت/21-22]، ورد الله زعمهم ذلك بقوله {وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [فصلت/23].)[40] وأجد أن (هذا يحدث لما يعرضون على ربهم فيعرض عليهم أعمالهم فينكرون فعندئذ يختم الله على أفواههم فلا يستطيعون الكلام وتنطق باقي جوارحهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون)[41](فهذا يوم القيامة حيث يرى الكفار ما يعطي الله أهل التوحيد من الفضائل والخير

يقولون : تعالوا حتى نحلف بالله ما كنا مشركين فتتكلم الأيدي بخلاف ما قالت الألسن : وتشهد الأرجل تصديقا للأيدي ثم يأذن الله للأفواه فتنطق فقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) [فصلت الآية 21])[42]

2- يذكر الله الكافرين بأن الرسول لا يكذَّب وأجد صفة هذا في قوله تعالى : " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ " (الشورى / 24/ مدنية) في هذه الآية تذكير للكافرين بأن الرسول لا يفتري على الله الكذب .(أَم يَقُولُونَ يعني كفّار مكّة . [أَفتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً فَأَن يَشَإِ اللهُ يَختِمِ عَلَى قَلبِكَ]. قال مجاهد : يعني يربط عليه بالصبر حتّى لا يشق عليك أذاهم ، وقال قتادة : يعني يطبع على قلبك فينسيك للقرآن ، فأخبرهم إنّهُ لو افترى على الله لفعل به ما أخبرهم في الآية . ثمّ ابتدأ ، فقال عزّ من قائل :) وَيَمحُ اللهُ البَاطِلَ (. قال الكسائي : فيه تقديم وتأخير)[43] وجاء في تفسير (فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ ثلاثة أوجه :

أحدها : أي ينسيك ما قد آتاك من القرآن ، قاله قتادة .

الثاني : معناه يربط على قلبك فلا يصل إليه الأذى بقولهم افترى على الله كذباً ، قاله مقاتل .

الثالث : معناه لو حدثت نفسك أن تفتري على الله كذباً لطبع الله على قلبك ، قاله ابن عيسى)[44] و(قال الزمخشري : عن قتادة : ينسيك القرآن وينقطع عنك الوحي ، يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك. وقال الزمخشري أيضاً : فإن يشأ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب ، فإنه لا يجترىء على افتراء الكذب على الله إلا من كان في مثل حالهم ، وهذا الأسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله ، وأنه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم. ومثال هذا أن يخون بعض الأمناء فيقول : لعل الله خذلني ، لعل الله أعمي قلبي ، وهو لا يريد إثبات الخذلان وعمي القلب ، وإنما يريد استبعاد أن يخون مثله ، والتنبيه على أنه ركب من تخوينه أمر عظيم. وقيل : المعنى لو افتريت على الله ، لطبع على قلبك حتى لا تقدر على حفظ القرآن. وقيل: لختم على قلبك بالصدق واليقين ، وقد فعل ذلك. وذكر القشيري أن المعنى : يختم على قلوب الكفار وعلى ألسنتهم ويعاجلهم بالعذاب، فيكون التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب، ومن الجمع إلى الإفراد ، أي يختم على قلبك أيها القائل أنه افترى على الله كذباً. {وَيَمْحُ

اللّهُ الْبَــاطِلَ} : استئناف إخبار ، أي يمحوه. إما في الدنيا وإما في الآخرة حيث نازله. وكتب ويمح بغير واو ، كما كتبوا سندع بغير واو ، اعتباراً بعدم ظهورها ، لأنه لا يوقف عليها وقف اختيار. ولما سقطت من اللفظ سقطت من الخط. وقال الزمخشري : ويجوز أن تكون عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلّم ، بأنه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ، ويثبت الحق الذي أنت عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم. إن الله عليم بما في صدرك وصدورهم ، فيجري الأمر على حسب ذلك. انتهى. قيل : ويحق الإسلام بكلماته ، أي بما أنزل من القرآن.)[45]

وأجد ان الختم بصيغة الفعل المضارع أشدُّ مهلة وأكثر وقعاً وهو واقع في اليوم الأخر وهو الختم على أفواه الكافرين وليس على قلوبهم وكذلك إنذار لكل من يكذّب الرسول بالختم على قلبه يوم القيامه وان المهلة والتنبيه الموجوده مع الفعل المضارع فيها إنذار بالعقاب لمن يعمل الأشياء الممنوعة التي نهانا الله عنها بينما في صيغة الماضي فإن الختم واقع لا محالة .

المطلب الثالث : الختم بصيغ مختلفة

وأجد ان الختم لم يرد في القرآن الكريم بصيغة الفعل الماضي والمضارع فقط وإنَّما ورد بصيغ مختلفة هي :

ختام ومختوم :هذه الألفاظ جمعهما قوله تعالى : " يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ، خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ" (المطففين /25 ــ 26)

وهذه الآية وردت في صفات اهل الجنة وليست لها علاقة بالختم على القلوب التي سبق ذكره وإنما معناها يدلُّ ("مختوم " تختم أوانية من الأكواب والأباريق بمسك مكان الطينة، وقيل :" ختامه مسك" مقطعه رائحة مسك إذا شرب ، وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك ، وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها ، أي ما يختم به ويقطع " فليتنافس المتنافسون" فليرتغب المرتغبون)[46] والظاهر أن (الرحيق : ختم عليه لتوفير النظافة ، والرائحة المسكية)[47].

خاتم : ولقد ورد لفظ خاتم في القرآن الكريم مرة واحدة وهو مشتق من الفعل ختم ولكنه جاء بصيغة اسم الفاعل وورد بقوله تعالى : " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ " (الأحزاب /33) .

المبحث الثالث :غلق ، قفل ، ران

المطلب الأول : الإغلاق

غلق لغة : (غلق أغلقت الباب فهو مغلق، والاسم الغلق، ومنه قول الشاعر[48]:

*** وباب إذا ما مالَ للغلْقِ يَصْرِفُ ***

ويقال: هذا من غلقت الباب غلقا، وهى لغة رديئة متروكة. قال أبو الاسود الدؤلى[49]:

ولا أقولُ لقدْرِ القومْ قد غليتْ ولا أقولُ لبابِ الدَّارِ مغلوقُ

وغلقت الابواب، شدد للكثرة. وربما قالوا: أغلقت الابواب. قال الفرزدق[50]:

مازِلْتُ أفتح أبوابا وأغلقها حتى أتيْتُ أبا وعمرو بن عمَّار

قال أبو حاتم السجستاني: يريد أبا عمرو ابن العلاء. وباب غلق، أي مغلق، وهو فعل بمعنى مفعول)[51]

وأيضاً ("أَغْلَقْتُ" الباب بالألف أوثقته "بِالغَلَقِ"، و"غَلَّقْتُهُ" بالتشديد مبالغة وتكثير، و"انْغَلَقَ" ضد انفتح، و"غَلَقْتُهُ" "غَلْقا" من باب ضرب لغة قليلة حكاها ابن دريد عن أبي زيد)[52]

غلق اصطلاحاً : يقال لكل شيء مغلق ومنه "غلَّقت الأبواب " بكثرة الإغلاق [53]وقد ورد لفظ غلَّق مرة واحده في القرآن الكريم في قوله تعالى :(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)(يوسف /23/ مكية). وراودته التي هو في بيتها (يعني امرأة العزيز ، وطلبت منه أن يواقعها) وغلّقت الأبواب وكانت سبعة .)[54] وايضاً(وقوله:(وغلقت الأبواب)، يقول: وغلقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف، لما أرادت منه وراودته عليه ، بابًا بعد باب.)[55] ،ويقال(دعوته إلى مخالطتها ومواقعتها، فبعد أن أغلقت الأبواب عليه، قالت: هيت لك، أي هلم أقبل وتعال وبادر إلى الوقاع، فقال مستعينا بربّه: معاذ الله، أي أعوذ بالله، وألتجئ إليه أن أكون من الجاهلين ، وهو قانون الله تعالى في تحريم الزنى، والعلم بما يستحق الزاني من العقاب، والتفكّر في عذاب الله ووعيده على المعصية، فلولا رؤيته برهان ربّه، لفعل أو لارتكب المعصية، فذلك هو الذي منعه من هم السوء، لأن خشية الله الحقيقية تعصم الإنسان من الانزلاق والانحراف.)[56]

وقد جاء لفظ (غلَّق) للأبواب مبتعداً عن القلوب الذي كان مرافقاً لبقية الألفاظ التي تضمنت معنى الإغلاق وجاء هذا اللفظ في سياق مختلف .

المطلب الثاني : الإقفال في القرآن الكريم

قفل لغة : (وأقفل الباب وقفل الابواب، مثل أغلق وغلق. ويقال للبخيل: هو مقفل اليدين.)[57](قَفَلَ القومُ : رجعوا ، وقَفَلَ الجِلْدُ : يَبِسَ وكذلك الشجر ، وقَفَل الفحل : اهتاجَ للضِّراب ، وأقفلْت الباب وأقفلْت عليه : أغلقته بالقفل ،)[58] وأيضاً (قفل : قال الليث : القفل معروف ، وفِعله الإقفال وقد أقفلتُه فاقتفل . والمقتَفِل من الناس : الذي لا يُخرج من بين يديه خيراً ، وامرأة مقتفِلة .والقَفلة : إعطاؤك إنساناً الشيءَ بمرّة ؛ أعطيتُه ألفاً قَفلة... وقال الليث : القفول : رجوع الجند بعد الغزو ، وقد قَفَلوا يقفلُون قفولاً ، وهم القَفَل بمنزلة القَعَد ، اسمٌ يَلزمهم ، والقَفْل أيضاً : القُفول ، واشتُقَّ اسمُ القافلة من ذلك ، لأنهم يقفُلون .

قلت : سُمِّيت القافلة وإن كانت مبتدئةَ السّفَر قافلةً تفاؤلاً بقفُولها عن سَفَرها ، وظَنَّ القتيبيّ أنّ عَوامّ الناس يَغلَطون فيتسميتهم المنشِئين سفراً قافلةً .وقال : لا تسمَّى قافلةً إلاَّ منصرفةً إلى وطنها . وهو عندي غلطٌ ، لأنَّ العرب لم تزلْ تسمِّي المنشئة للسَّفَر قافلةً على سبيل التفاؤل ، وهو سائغٌ في كلام فُصَحائهم إلى اليوم .وقال ابن السكيت عن أبي عمرو : أقفلتُ البابَ فهو مُقفَل ، ولا يقال : مقفول)[59] وقال ابن منظور (والقُفْل والقُفُلُ ما يُغلَق به الباب مما ليس بكثيف ونحوه والجمع أَقْفال وأَقْفُل وقرأَ بعضهم أَم على قلوب أَقْفُلُها حكى ذلك ابن سيده عن ابن جني ... والباب مُقْفَل ولا يقال مَقْفول الجوهري أَقْفَلْت الباب وقَفَّل الأَبواب مثل أَغْلَق وغَلَّق)[60]

قفل اصطلاحاً : الإقفال أشدُّ من الطبع وهو ان يقفل على القلب [61]

أذن القفل الآلة التي يقفل بها الباب وهو ان يقفل على القلب، وقد ورد لفظ قفل بصيغة الجمع في قوله تعالى :(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)(محمد /24/ مدنية) الهمزة في قوله: "أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ" للإنكار، والفاء عاطفة على جملة محذوفة، على أصح القولين، والتقدير أيعرضون عن كتاب الله فلا يتدبرون القرآن كما أشار له في الخلاصة بقوله:وحذف متبوع بدا هنا استبح وقوله تعالى: "أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" فيه منقطعة بمعنى بل، فقد أنكر تعالى عليهم إعراضهم عن تدبر القرآن، بأداة الإنكار التي هي الهمزة، وبين أن قلوبهم عليها أقفال لا تنفتح لخير، ولا لفهم قرآن.

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من التوبيخ والإنكار على من أعرض عن تدبر كتاب الله، جاء موضحا في آيات كثيرة، كقوله تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ

عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً} [النساء:82]، وقوله تعالى: {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ} [المؤمنون:68]، وقوله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أولو الْأَلْبَابِ} [ص:29].

وقد ذم جل وعلا المعرض عن هذا القرآن العظيم في آيات كثيرة كقوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا} [الكهف:57], وقوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا} [السجدة:22].)[62]({أم على قلوبٍ أقفالها} فلا يصل إليها وعظ أصلاً ، و " أم " منقطعة ، وما فيها من معنى " بل " للانتقال من التوبيخ على عدم التدبُّر إلى الوبيخ بكون قلوبهم مُقفلة ، لا تقبل التدبُّر والتفكُّر ، والهمزة للتقرير. وتنكير " قلوب " ، إما لتهويل حالها ، وتفظيع شأنها ، بإبهام أمرها في الفساد والجهالة)[63]

وقد قال (أبُو معاذ النحويُّ : الرَّيْنُ ، والإقفال : [أن يسود القلب من الذنوب وهو] أشدّ من الطبع ، وهو أن يقفلُ على القلب ، قال تعالى : (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ([محمد: 24] .)[64](يعني أقفل على قلوبهم ومعناه أن أعمالهم لغير الله ختم على قلوبهم)[65] وقال الزمخشري(وأم بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم فإن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر وعن قتادة إذاً والله يجدوا في القرآن زاجراً عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا ، فإن قلت : لمَ نكرَّت القلوب وأضيفت الأقفال اليها ؟ قلت : أما التنكير ففيه وجهان : أن يراد على قلوب قاسية مبهم أمرها في ذلك أو يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين ، وأما إضافة الأقفال فلأنه يريد الأقفال المختصة بها وهي أقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح)[66] وإن في قوله({أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ} : استعارة للذين منهم الإيمان ، وأم منقطعة بمعنى بل ، والهمزة للتقرير ، ولا يستحيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يصل إليها ذكر ، ولم يحتج إلى تعريف القلوب ، لأنه معلوم أنها قلوب من ذكر. ولا حاجة إلى تقدير صفة محذوف ، أي أم على قلوب أقفالها قاسية. وأضاف الأقفال إليها ، أي الأقفال المختصة ، أو هي أقفال الكفر التي استغلقت ، فلا تفتح. وقرىء: إقفالها ، بكسر الهمزة ، وهو مصدر ، وأقفلها بالجمع على أفعل. {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّنا بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى } قال قتادة : نزلت في قوم من اليهود ، وكانوا عرفوا أمر الرسول من التوراة ، وتبين لهم بهذا الوجه ؛ فلما باشروا أمره حسدوه، فارتدوا عن ذلك

القدر من الهدى. وقال ابن عباس وغيره : نزلت في منافقين كانوا أسلموا ، ثم ماتت قلوبهم. والآية تتناول كل من دخل في ضمن لفظها.)[67]

إن الأقفال الواقع لهؤلاء الكفار كان أشدُّ من الطبع والختم لأنه قفل على هذه القلوب فلا يكاد يصل الإيمان إليها .

المطلب الثالث : ران في القرآن الكريم

ران لغة : الرَّيْنُ الطَّبَعُ والدَّنَسُ والرَّيْن الصَّدأُ الذي يعلو السيفَ والمِرآة ورَانَ الثوبُ رَيْناً تَطَبَّعَ والرَّيْنُ كالصَّدَإِ يَغْشى القلب ورَانَ الذَّنْبُ على قلبه يَرِينُ رَيْناً ورُيُوناً غلب عليه وغطاه وفي التنزيل العزيز كلا بل رَانَ على قلوبهم ما كانوا يكسبون أَي غَلَبَ وطَبَعَ وخَتَم .... الرَّيْنُ سوادا لقلب وجمعه رِيانٌ وروى أَبو هريرة أَن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى كلا بل رانَ على قلوبهم قال هو العبد يذنب الذنب فَتُنْكَتُ في قلبه نُكْتَةٌ سوداءُ فإن تاب منها صُقِلَ قلبه وإن عاد نُكِتت أُخرى حتى يسودّ القلب فذلك الرَّيْنُ وقال أَبو معاذ النحوي الرَّيْن أَن يسودّ القلب من الذنوب والطَّبَع أَن يُطْبَع على القلب وهو أَشد من الرَّيْن قال وهو الختم قال والإِقْفال أَشد من الطَّبْع وهو أَن يُقْفَل على القلب وقال الزجاج رانَ بمعنى غَطَّى على قلوبهم يقال رَانَ على قلبه الذنبُ إذا غُشِيَ على قلبه)[68]

ران اصطلاحاً : (والرين هو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والإيمان)[69] ، قال أَبو إسحاقَ النَّحْوِيُّ : (الطَّبْعُ والخَتْمُ واحِدٌ ، وهو التَّغطِيَةُ على الشيءِ ، والاستيثاقُ مِن أَن يَدخُلَهُ شيءٌ ، كما قال الله تعالى : أَمْ على قُلوبٍ أَقفالُها ، وقال عزَّ وجَلَّ : كَلاّ بلْ رانَ على قُلوبِهِمْ) مَعناهُ غَطَّى على قُلوبِهِم ، قال ابنُ الأَثيرِ : كانوا يَرَوْنَ أَنَّ الطَّبْعَ هو الرَّيْنُ ، قال مُجاهِدٌ : الرَّيْنُ أَيسر من الطَّبع ، والطَّبعُ أَيسرُ من الإقفالِ ، والإقفال : أَشَدُّ من ذلكَ كلِّه ، قلتُ : والّذي صرَّحَ به الرَّاغِبُ أَنَّ الطَّبْعَ أَعَمُّ من الخَتْمِ ، الطَّبْعُ : ابتداءُ صَنعَةِ الشيءِ)[70]

وقد ورد لفظ (ران) مرة واحدة في القرآن الكريم وهو قوله تعالى :" كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ "(المطففين /14/) (أصل "الرين" الغلبة، يقال: رانت الخمر، على عقله تَرين، رَيْنًا وريونًا إذا غلبت عليه فسكر. ومعنى الآية، غلبت على قلوبهم المعاصي وأحاطت بها. قال الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب. قال

ابن عباس: "ران على قلوبهم" طبع عليها.)[71] وقال الزمخشري : (كلا : ردع للمعتدي الأثيم عن قوله (ران على قلوبهم) ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها ، وهو أن يصرَّ على الكبائر ويسوِّف التوبة حتى تطبع على قلبه فلا يقبل الخيرولا يميل إليه)[72] وقد جاء عن رسول الله المعنى الأدق للرين إذ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستعتب صقل قلبه وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي قال الله تعالى: {كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} هذا الحديث من هذا الوجه قد رواه الترمذي والنسائي عن قتيبة والليث بن سعد وابن ماجه عن هشام بن عمار عن حاتم بن إسماعيل والوليد بن مسلم ثلاثتهم عن محمد بن عجلان به، وقال الترمذي حسن صحيح ثم قال ابن جرير فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها وإذا أغلقتها أتاها حينئذٍ الختم من قبل الله تعالى والطبع فلا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر عنها مخلص فذلك هو الختم والطبع الذي ذكر في قوله تعالى: {كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} نظير الختم والطبع على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف التي لا يوصل إلى ما فيها إلا بفض ذلك عنها ثم حلها فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من وصف الله أنه ختم على قلوبهم وعلى سمعهم إلا بعد فض خاتمه وحل رباطه عنها.)[73]

ومعنى الرين في هذه الآية يقارب من معنى الختم والطبع إلاَّ أن الطبع والختم أكثر معنى منه ، وأجد أن استعمال هذا اللفظ (ران) بمعناه تكون دلالته أكثر وأعمَّ مما لو استعمل بصيغة ختم وطبع .ومما سبق يتبين كما جاء عند اللغويين والمفسرين أن (الطبع ان يطبع على القلب وهو اشد من الرين والاقفال اشد من الطبع وهو ان يقفل على القلب)[74].

الخاتمة

إن ألفاظ الإغلاق حملت في طياتها مجموعة من الألفاظ الدالة على الإغلاق وهي (طبع ، ختم ، غلق ، قفل ، ران) وهذه الألفاظ تدل بمجملها على معنى الختم والطبع والإغلاق على قلوب الكافرين دون غيرهم ، أي أن الألفاظ (ختم وطبع وقفل وران) دلت على الختم على القلوب في حين تفرد لفظ (غلق) بمجيئه مرة واحدة وكان يحمل كثرة إغلاق الأبواب ، وأن أكثر آية كانت تحمل الختم والطبع الأكبر على القلوب هي الآية

الواقعة في سورة البقرة وهي الختم على القلوب والسمع والبصر وهو أشدُّ أنواع الختم ، كما ان لفظ ختم الوارد بصيغة الماضي والمضارع فقط كان دالاً على القلوب في حين أن ختم بالصيغ الأخرى كان يحمل معاني مختلفة كما سبق ذكره .

إن هذه الألفاظ لقوة الحدث معها لم يذكرها الله إلاَّ لوجود ظلم وذنب أكبر ممَّا جعل الله يختم ويطبع ويرين ويقفل على القلوب فلا يصل إليها الإيمان وبدلالة هذه الكلمات وإختلافها يدل بذلك على التدرج في شدة الغلق الذي حاق بالكافرين بحسب جنس العقاب الذي يستحقونه والذي أختلف معه سياق الألفاظ المستعمله مع هذه الآيات .

الهوامش :

(1) لسان العرب : مادة (طبع) : 118/8 ــ 119 .
(2) العين : 23/2 .
(3) أيسر التفاسير : 2/ 494 .
(4) مغني اللبيب : 151 .
(5) معاني القرآن للنحاس :258/1 .
(6) النكت والعيون : 1/ 542 ــ 543 .
(7)البيت لفريعة بنت همام ، ينظر : خزانة الأدب : 80/4 ــ 84 ــ 88 ،89.
(8) تفسير البحر المحيط : 5 / 87 .
(9) تفسير الكريم الرحمن : 1/ 787.
(10) ينظر : شرح ابن عقيل : 132/1 .
(11) أضواء البيان : 1/ 13 .
(12) تفسير القرآن العظيم : 4 / 605 .
(13) معاني القرآن للنَّحاس : 459/1 .
(14)بحر العلوم : 80/2 .
(15) أيسر التفاسير للجزائري : 408/2 .
(16) أضواء البيان :7/7 .
(17) معاني القرآن للنَّحاس : 391/1 .
(18)أيسر التفاسير للجزائري : 212 .
(19)المصدر نفسه : 4 /195 .
(20) الكشاف : 834 .
(21) البحر المديد : 5 /541 .
(22) تفسير الخازن : 6/ 95 .
(23) اللباب في علوم الكتاب : 9/ 241 .

(24) تفسير الكشاف : 376 .
(25) أيسر التفاسير : 2/ 494 .
(26) البحر المديد : 3 / 177 .
(27) الكشاف :470 .
(28) لسان العرب : مادة (ختم) : 4 /24 .
(29)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :12/1 .
(30) معاني القرآن للأخفش : 36/1 .
(31) صفوة البيان لمعاني القرآن : 6 .
(32) إعراب القرآن وبيانه : 43/1 .
(33) بحر العلوم : 50/1 وينظر: الدر المنثور : 73/1.
(34)التعبير القرآني : 51 ــ 52 .
(35) أضواء البيان : 58/7 وينظر : أيسر التفاسير : 2/ 60 البحر المديد : 2/ 257 .
(36)الكشاف: 327 ــ 328.
(37) أضواء البيان : 12/1
(38) تفسير البغوي : 7 / 245 .
(39) اللباب في علوم الكتاب : 1/ 324 وينظر : الكشاف :1007 .
(40) أضواء البيان : 8 /478 .
(41) أيسر التفاسير : 4 / 388 .
(42) الدر المنثور : 3 / 299 وينظر : الكشاف : 898 ، البحر المديد :156/6.
(43) الكشف والبيان : 8/ 314 .
(44) النكت والعيون :5 / 202 ــ 203 .
(45) البحر المحيط : 7/ 506 .
(46) الكشاف : 1188.
(47) اعراب القرآن وبيانه : 8/ 255.
(48)البيت لا يعرف قائله ، وصدره : أحبُّ إلى قلبي من الدِّيكِ رَنَّةً ، ينظر : ديوان الأدب : 122/1 .
(49) ديوان أبو الأسؤد الدؤلي : 353 .
(50) البيت للفرزدق وليس في ديوانه ، ينظر : أدب الكاتب : 461 .
(51) الصحاح للجوهري : 5 / 224 .
(52) المصباح المنير : 1/ 234 وينظر : المخصص : 1/ 510 .
(53) تفسير العز بن عبد السلام :1/ 498.
(54)الكشف والبيان : 5/ 208 .
(55) تفسير الطبري : 16 /25 .
(56) التفسير الوسيط للزحيلي : 1102/2 .

(57) الصحاح للجوهري : 6/ 81 .

(58) المخصص : 4/ 382

(59) تهذيب اللغة للأزهري : 134/9 ــ 135 .

(60) لسان العرب : مادة (قفل) : 11/ 262 .

(61) تفسير السراج المنير : 572/4.

(62) أضواء البيان : 7 / 256 .

(63) البحر المديد : 7 /121 ــ 122 وينظر : الدر المنثور : 7/ 501 ، الكشف والبيان : 9/ 37.

(64) اللباب في علوم الكتاب :20 /215 .

(65) بحر العلوم : 3/ 288 .

(66) الكشاف : 1021 .

(67) البحر المحيط : 8 /69 وينظر : تفسير أبو السعود : 99/8 .

لسان العرب: 5/ وينظر : تهذيب اللغة للأزهري : 15/ 162 والأمثال من الكتاب والسنة للترمذي : 175

(395(68 .

(69) التعريفات للجرجاني : 210 .

(70) تاج العروس : 21/ 438 .

(71) تفسير البغوي :8 / 365 .

(72) الكشاف : 1188 .

(69) تفسير ابن كثير : 63/1 .

(74) تفسير الثعالبي :395/4 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أدب الكاتب ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) تحقيق وتعليق الحواشي ووضع الفهارس : محمد الدالي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1982م .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الشنقيطي (ت 1393هــ)، دار الفكر، بيروت ــ لبنان ، 1415هــ ــ 1995م .
- إعراب القرآن وبيانه محي الدين درويش ، الطبعة التاسعة ، دار ابن كثير ، دار اليمامة ، دمشق ــ بيروت ، 1424هــ ــ 2003م .
- الأمثال في الكتاب والسنه ، تحقيق : د . السيد الجميلي ، الطبعة الأولى ، دار ابن زيدون ، بيروت ، 1985م .

- أيسر التفاسير جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري ، الطبعة الخامسة ، مكتبة العلوم والحكم ، المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ، 1424هـ ــ 2003م .
- بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي ، تحقيق : د . محمود مطرجي، دار الفكر ، بيروت .
- البحر المديد أبو العباس أحمد بن محمد الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1423هـ ــ 2002م .
- تاج العروس من جواهر القاموس مرتضى محمد بن محمد الحسيني الزبيدي ، تحقيق جماعة من المحققين ، دار الهداية .
- التعبير القرآني د . فاضل السامرائي ، الطبعة الأولى ،مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، 1989م .
- التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1405هـ .
- تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)مطبعة عيسى البابي الحلبي ، دار إحياء الكتب العربية .
- تفسير أبو السعود المسمى أرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- تفسير البحر المحيط أبو حيان الأندلسي ، دار الفكر .
- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 516هـ) ، تحقيق وتخريج الأحاديث : محمد عبد الله النمر و عثمان جمعه ضميريه و سليمان مسلم الحرش ، الطبعة الرابعة ، دار طيبة ، 1417هـ ــ 1997م .
- تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن عبد الرحمن محمد بن مخلوف الثعالبي ، موسوعة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .
- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين البغدادي الشهير بالخازن، بيروت ــ لبنان ، 1399هـ ــ 1979م .
- تفسير السراج المنير شمس الدين محمد بن احمد الشربيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الطبعة الاولى ، مؤسسة الرسالة ، 1420هـ ــ 2000م .

- تفسير العز بن عبد السلام المعروف بتفسير القرآن والمسمى اختصار النكت للماوردي عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (660هـ) ، تحقيق : عبد الله بن ابراهيم الوهبي ، الطبعة الاولى ، دار ابن حزم ، بيروت ، 1416هـ ــ 1996م .
- تفسير الكشاف المسمى الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538هـ) اعتنى به وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه : خليل مأمون شيحا ، الطبعة الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت ــ لبنان ، 1430هـ ــ 2009م .
- تفسير الماوردي المسمى المسمى النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ،تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان .
- التفسير الوسيط دوهية بن مصطفى الزحيلي ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، 1422هـ .
- تهذيب اللغة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2001م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، 1420هـ ــ 2000م .
- الدر المنثور عبد الرحمن بن كمال جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ،دار الفكر ، بيروت، 1993م .
- ديوان أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو بن سفيان69هـ) ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، الطبعة الأولى ، 1982م ، (د .ن) .
- ديوان الأدب اسحاق بن إبراهيم الفارابي ، تحقيق : أحمد مختار عمر ، الطبعة الأولى ، منشورات اللغة العربية ، القاهرة ، 1974م ــ 1978م .
- ديوان الأعشى (ميمون بن قيس) ، شرح وتعليق : محمد محمد حسين ، الطبعة السابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1983م .
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك بهاء الدين ابن عقيل (ت769هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثامنة ، مطبعة الامير ، منشورات ناصر خسرو ، 1425هـ .

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية اسماعيل بن حمَّاد الجوهري (ت393هـ) ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ــ لبنان ، 1990م .
- صفوة البيان لمعاني القرآن محمد حسنين مخلوف ، الطبعة الثالثة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، 1407هـ ــ 1987م .
- العين الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر، العراق ، 1980م .
- الكشف والبيان أبو أسحاق أحمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ــ لبنان ، 1422هـ ــ 2002م .
- اللباب في علوم الكتاب أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد المعوض ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، 1419هـ ــ 1998م .
- لسان العرب العلاَّمة ابن منظور (ت711هـ) ، اعتنى بتصحيحه : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ــ لبنان .
- المخصص ابن سيدة أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي الأندلسي ، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ــ لبنان ، 1417هـ ــ 1996م .
- المصباح المنير احمد بن محمد الفيومي المقري ، دراسة وتحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية .
- معاني القرآن أبو جعفر النَّحاس (ت338هـ) ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، الطبعة الأولى ،مركز إحياء التراث العربي الإسلامي ، جامعة ام القرى ــ مكة المكرمة ، 1408هـ ــ 1988م .
- معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت215هـ) ، تحقيق : د . هدى محمود قُراعة ، الطبعة الأولى ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1411هـ ــ 1990م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب جمال الدين ابن هشام الأنصاري (761هـ) ، تحقيق وتعليق : د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة : سعيد الأفغاني ، الطبعة السادسة ، بيروت ، 1985م .
- مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، إتحاد الكتاب العرب ، 1423هـ ــ 2002م .

Closing words in the Quran
Study Tag
Preparation

D . Israa Yassin Hassan
College of Education chamchamal/ University of Sulaymaniyah

Conclusion
Words closure general designation for words ranging in this closure , as I find that printing and seal when linguists and commentators their meaning almost one a coverage on the thing and ascertained that enter something , but that copyright used more generally of the seal, and the Rhine is easier than printing and sealing, because of guilt , which distorts heart and Pktherth prevail heart is not confined to the faith, which is rust on the heart , and the closing is more intense while closing Oktherhma force and signed , and I find that among these words of came in different formats and are Allfezan (printed and seal) and each formula connotation different from the other , according to appropriate place .